
قصص
بوليسية
للأولاد
لغز سجين طيبة



لغز.. من الهواء


فلفل

جلست «فلفل» فى الشرفة الواسعة المطلة على الحديقة المحيطة بفيلا والدها الدكتور «مصطفى»، وقد انشغلت بقراءة كتاب شيق عن «هيلين كيلر»، السيدة الصماء الخرساء العمياء التى استطاعت أن تقرأ وتكتب، بل وتلقى المحاضرات، برغم إصابتها، بفضل إرادتها الحديدية.

كان الكتاب مثيرًا تمامًا، و«فلفل» مستغرقة فى القراءة تحت أشعة شمس شهر يناير الدافئة، فى صباح ذلك اليوم الهادئ من أول أيام إجازة نصف العام، التى بدأت منذ يومين فقط.. ولم يكن يقطع إنهماك «فلفل» فى القراءة سوى الصخب والضجيج الذى يثير أولاد خالتها «خالد وطارق ومشيرة» فى أثناء لعبهم الشطرنج فى الحديقة.

وكانت الشمس الدافئة تبعث النشاط فى عروق «خالد وطارق»، فجلسا يلعبان الشطرنج منذ أكثر من ساعتين بلا ملل وبحماس شديد، فى حين جلست «مشيرة» بجوارهما تشاهد لوحة

اللعب باستغراق شديد، وحتى «فهد» تمدد فوق الأعشاب مستمتعًا بدفء الجو وحرارة الشمس فى كسل وتراخٍ، فقد زاد وزنه قليلا بسبب ذلك الكسل الناتج عن عدم اشتراك المخبرين الأربعة فى مغامرة جديدة أو لغز منذ فترة طويلة.

كان الدور يقترب من نهايته.. وهتف «طارق» بصوت عال: كش ملك! تحرك (ملك) «خالد».. ولكن بلا فائدة وصاح «طارق» ثانية: كش ملك!! وتحرك (ملك) «خالد» هاربًا مرة ثانية ولكن بلا أمل فى النجاة.. وهتف «طارق» مسرورًا: «لقد كسبت.. لقد كسبت!».

وصفقت «مشيرة» بيديها فى سرور، ونظرت «فلفل» من أعلى حيث تجلس وهتفت: ألا تكفون عن صخبكم وضجيجكم؟! أريد أن أقرأ فى هدوء.

هتف «طارق» بفرحة: لقد كسبت الدور!

هتف «خالد» معترضًا: إنها «مشيرة».. لقد كانت تساعدك.

وقالت «مشيرة»: «أنا لم أساعد «طارق».

ابتسمت «فلفل» وأدركت ألَّا فائدة من أن تطلب الهدوء من أولاد خالتها الذين لا يحبون الهدوء ويشتعلون حماسًا.

وقالت «مشيرة» فى تعجب: ألم تملى من القراءة يا «فلفل» منذ الصباح؟

ابتسمت «فلفل» وقالت: لا.. القراءة متعة لا أملها أبدًا..

همس «طارق» «لمشيرة» أخته: إننى مستعد أن أجعلها تترك كتابها حالا وتأتى لتلعب شطرنج معنا.

قالت «مشيرة» باسمة: لا.. إن أحدًا لا يستطيع ذلك.

طارق: أنا أستطيع.

مشيرة: إذن فلترينا.. إذا استطعت ذلك، سوف أصنع للجميع صينية بسبوسة لذيذة بالقشدة والـ..

هتف «طارق» هامسًا: كفى كفى.. إننى مقابل صينية البسبوسة مستعد أن أجعلها تغوص فى قاع المحيط.

قالت «مشيرة»: ولكنها لا تعرف الغوص.

طارق: هذا لا يهم!

كان ذلك الحديث بين «طارق» و«مشيرة» يدور همسًا حتى أن «فلفل» اندهشت وقالت لهما من شرفتها: ما الذى تتهامسان به أنتما الاثنان؟

هز «طارق» كتفيه بلا مبالاة وقال: لا شىء هام.. لقد كنت أقول «لمشيرة» إنك تفضلين القراءة عن لعب الشطرنج معنا، لأنك تخشين أن نهزمك.. خصوصًا أنا..

قالت «فلفل» بدهشة: أنت يا «طارق» تهزمنى فى الشطرنج؟

طارق: طبعًا.. هذا شىء مؤكد!

همست «مشيرة» لـ«طارق»: إنك لم تهزمها ولا مرة من قبل.

همس «طارق» لـ «مشيرة» : سأهزمها هذه المرة فقد أصبحت ماهرًا جدًّا.

قالت «فلفل» وهى تستعد للهبوط : وبماذا تتهامسان هذه المرة؟

طارق : لقد كنت أخبر «مشيرة» أننى سأهزمك فى عشر دقائق فقط.

قالت «فلفل» بحماس وتحد : فلنر.. إننى آتية حالا!

وأسرعت تغادر الشرفة هابطة.

ظهر القلق على وجه «طارق» وضحك «خالد» وقال : لقدْ وضعت نفسك فى مأزق صعب يا «طارق».

طارق : أنا؟.. من قال ذلك.. سوف أهزمها طبعًا.. إننى ذكى جدًّا و..

قاطعته «فلفل» التى هبطت بسرعة قائلة : ها أنا قد جئت.. فلنر كيف ستهزمنى فى عشر دقائق.

وجلس الاثنان متواجهين وبينهما لوحة الشُّطرنج.. وبدأ اللعب.. كان «طارق» يبدو واثقًا من نفسه وعندما (أكل) «بيادق» «فلفل» قال بفخر : ألم أقل لك إننى سأكسب الدور!؟

قالت «فلفل» باسمة : إن خسارة (عسكرى) ليس معناها خسارتى للدور.

طارق : ولكننى سأكسب الدور حتمًا.. أنا ذكى جدًّا..

ابتسمت «فلفل» وواصلت اللعب فى صمت.. بعد نقلتين،

(حركتين) فقط كان «طارق» قد خسر (طابية) ثم (الوزير).. واكتشف أن «فلفل» تركت له البيدق كطعم ليندفع نحوه فيكشف الطابية والوزير بلا حماية.. وبعد خمس نقلات بالضبط انتهى الدور بهزيمة فادحة «لطارق» الذى تصبب عرقًا..

وقهقه «خالد» مسرورًا وهو ينظر فى ساعته وقال : يبدو أنك كنت شديد الثقة فى نفسك يا «طارق».. لقد فازت «فلفل» فى ثمانى دقائق فقط..

قال «طارق» بخجل : ولكننا على الأقل سنأكل بسبوسة لذيذة من صنع «مشيرة»..

وقص على «فلفل» و «خالد» ما حدث واتفاقه مع «مشيرة»، فراح الجميع يضحكون فى سرور وسعادة..

وقالت «فلفل» : إذن فنحن فى وضع متعادل..

وهبت واقفة وهى تقول : سوف أعود إلى استكمال قراءة كتاب «هيلين كيلر» و..

وتوقفت عن الحديث وهى تنظر لأعلى فى دهشة.. كان هناك شىء قد جذب انتباهها.. فقد وقع بصرها على حمامة بيضاء راحت ترفرف بصعوبة وألم وهى تكاد تسقط على الأرض فى إعياء وقد تلوث جناحها بالدم. أسرعت «فلفل» تجرى نحوها وقد أصابها الألم لمنظر الحمامة.. وتبعها أولاد خالتها الثلاثة إلى ركن الحديقة حيث سقطت وقد راحت ترفرف بجناحيها فى إعياء، وتحاول

الطيران بلا جدوى.

حملت «فلفل» الحمامة فى يديها وقلبها يتمزق من الألم ودموعها تنحدر من عينيها..

وهتفت «مشيرة»: إنها مصابة!!

خالد: يبدو أن أحدًا أصابها بطلقة من بندقية رش.

قال «طارق» وهو يتأمل الحمامة فوق ذراعى «فلفل»: ياللحمامة المسكينة.. إن من أصابها إنسان لا قلب له.

قالت «مشيرة» بلهفة: هل سنقف هنا ساكتين.. إن الحمامة المسكينة مصابة وتتألم بشدة.

قالت «فلفل» بحزن: وماذا سنفعل.

هتف «خالد»: هناك طبيب بيطرى قريب من هنا.. فلنسرع إليه.

وأسرع خارجًا يتبعه الباقون وهم يجرون و«فلفل» تحتضن الحمامة المصابة وهى تحرص على ألا تؤلمها.

وأسرعوا يصعدون نحو عيادة الطبيب البيطرى.. وما إن شاهد الطبيب الحمامة المصابة بين ذراعى «فلفل» حتى أسرع يطهر جرح الحمامة بمواد مطهرة بعناية ومهارة ثم ألصق قطعة شاش صغيرة فوق الجرح وقال لـ«فلفل»: إنها مصابة بطلقة من بندقية رش ولكن لحسن الحظ فإن الطلقة مستها ولم تستقر فى جسمها وإلا قتلتها.. لقد جرحتها فقط.

هتفت «فلفل»: الحمد لله.

قال الطبيب باسمًا: هل أنت من هواة تربية الحمام؟

ردت «فلفل»: لا.

فأشار للحمامة البيضاء متسائلا، فقالت «فلفل»: لقد سقطت فى حديقتنا وعندما رأينا أنها مصابة أسرعنا بها إلى هنا.

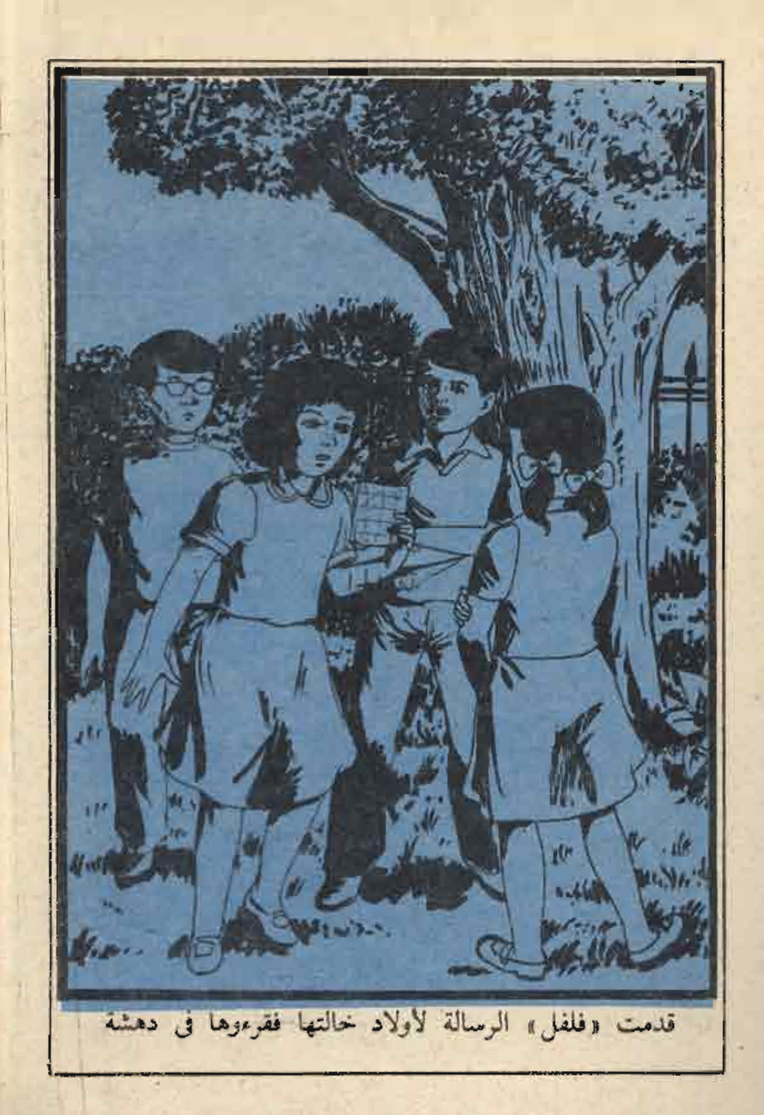
ربت الطبيب فوق رأس «فلفل» وقال: أنتم أولاد طيبون.. اعتنوا بتلك الحمامة لأنها حمامة زاجل من نوع نادر لا يوجد الكثير منه.

نظرت «فلفل» إلى أولاد خالتها فى دهشة وأكمل الطبيب باسمًا: إننى من هواة تربية الحمام الزاجل ويرجع سبب ندرة وارتفاع ثمن هذا النوع من الحمام إلى خصائصه الفريدة، فهو يستطيع أن يقطع مسافات طويلة عائدًا إلى مكانه الأصلى الذى تربى فيه قاطعًا مئات أو آلاف الكيلومترات بدقة عجيبة.

وراح يربت فوق الحمامة الزاجل برفق وقال: إن العرب قديمًا استعملوا الحمام الزاجل فى نقل الرسائل بين البلاد المختلفة، بل إنه استخدم أيضًا فى الحروب فى اجتياز خطوط العدو ونقل الرسائل الحربية الهامة والعودة مرة أخرى لمن أطلقه.

وصمت الطبيب وقالت «فلفل» بخجل: إننا لم نحضر معنا نقودًا، أقصد أننا أتينا بسرعة و...

قاطعها الطبيب باسمًا وقال: لا تهتمى بذلك، لا أريد نقودًا


قدمت «فلفل» الرسالة لأولاد خالتها فقرءوها فى دهشة

بشرط أن تعتنوا بتلك الحمامة الجميلة.

فوعدته «فلفل» بذلك بعد أن شكرته، وخرجت من العيادة مع أولاد خالتها عائدين إلى الفيلا.

دخل الجميع الفيلا.. وكانت «فلفل» تحمل الحمامة بعناية ورفق وصعدت بها إلى غرفتها وساعدتها «مشيرة» و«خالد» و«طارق» فى إعداد فراش خاص لينٍّ للحمامة المصابة لترقد فيه إلى أن يشفى جناحها..

وتنهدت «مشيرة» فى ارتياح وقالت: الحمد لله..

وقال «خالد» باسمًا: والآن.. سأذهب مع «طارق».

قال «طارق» بدهشة: إلى أين؟

قال «خالد» باسمًا: إلى الحديقة طبعًا.. سوف أهزمك هذه المرة.

وهبط الاثنان ضاحكين وتبعتهما «مشيرة».. أما «فلفل» فلم يطاوعها قلبها على ترك الحمامة المصابة وحدها وراحت تتأملها بشفقة وعطف.

وانتبهت «فلفل» إلى شيء عجيب لم تلحظه من قبل.

كانت هناك ورقة صغيرة بيضاء مطوية ومربوطة فى ساق الحمامة.. كانت الورقة صغيرة رقيقة، حتى إن المخبرين الأربعة لم يلحظوها، ولا حتى الطبيب البيطرى.. وكان هناك خيط أبيض رفيع يربطها بساق الحمامة.. مدت «فلفل» يدها إلى ساق الحمامة

وأخذت تحل الخيط الأبيض من ساقها برفق كى لا تؤلمها، حتى استطاعت أن تستخلص الورقة المطوية.

أسرعت «فلفل» تفتح الورقة وقلبها يدق بين ضلوعها من الإثارة والانفعال.. وقرأت «فلفل» ما كان مكتوبًا فى الورقة بخط سىء مهزوز.

أخى «عبد الجواد».

لقد عثرت عليه.. ولهذا خطفونى وسجنونى.. أنا خائف جدًّا.. أنقذنى قبل أن يقتلونى.. إننى أرسل أفضل حمامة زاجل عندى وأرجو أن تصلك قبل فوات الأوان.



الإجابة .. فى الأقصر؟


فهد

انتهت «فلفل» من قراءة الرسالة .. وأعادت قراءتها مرة ثانية محاولة أن تستوعب كلماتها، ولكن عقلها المضطرب لم يتوصل لشيء .. فأسرعت هابطة للحديقة وهى تنادى على أولاد خالتها : «خالد» «طارق»، «مشيرة» : تعالوا.

ولاحظ أولاد خالتها اضطرابها فأسرعوا نحوها .. وقدمت «فلفل» الرسالة لهم وهى تقول : لقد وجدتها حول ساق الحمامة الزاجل.

تبادل «المخبرون» النظرات المستغربة وأمسك «طارق» بقطعة الورقة الصغيرة وأخذ يقرؤها بصوت عالٍ وعندما انتهى من قراءتها نظر إلى «فلفل» مندهشًا وقال : واضح أنها رسالة استغاثة.

اعترض «خالد» قائلا : ربما كانت مزحة سخيفة من أحد الأشخاص ..

فلفل : لا .. لا أعتقد ذلك فالحمامة الزاجل من نوع نادر وغالٍ

كما قال الطبيب فمن الذى سيمزح بتلك الحمامة النادرة الغالية الثمن؟

طارق : واضح أن صاحب الرسالة واقع فى أيدى عصابة رهيبة وإلا ما استغنى عن تلك الحمامة الثمينة ليغامر بها.

وصاحت «فلفل» فجأة : هل تنبهتم إلى كلمة «طيبة» فى آخر الرسالة؟

أسرع المخبرون ينظرون للرسالة ثانية .. كانت كلمة «طيبة» مدونة فى آخر الرسالة فعلا.

هتف «خالد» : إن «طيبة» هى مدينة «الأقصر» حاليًّا .. وأكمل كأنه يقرأ فى كتاب تاريخى : وطيبة هى عاصمة مصر فى العصر القديم إلى أن اغتصب «الهكسوس» مصر وجعلوا عاصمتهم «أڤاريس»، ثم عادت «طيبة» عاصمة لمصر من جديد بعد طرد «الهكسوس» وهى ..

هتفت «فلفل» : كفى يا «خالد» ليست هذه حصة تاريخ . إن هذا يفسر أمورًا كثيرة.

طارق : دعونا نجلس أولا فى الداخل لأن الجو صار باردًا.

دخل المخبرون الفيلا وبعد أن استقروا فى مقاعدهم قال «طارق» مستوضحًا «فلفل» : بماذا تفسرين كلمة «طيبة» يا «فلفل»؟

فلفل : إن «طيبة» هى «الأقصر» الحالية، وهى فى صعيد مصر

وتبعد عن القاهرة مئات الكيلومترات، وهى مسافة يمكن أن تقطعها الحمامة الزاجل فى أيام قليلة. . لاحظوا أن تاريخ إرسال الرسالة يوم ١٥ يناير واليوم هو ١٨ يناير. .

مشيرة: وهذا يؤكد حقيقة الرسالة.

طارق: إذن فقد عرفنا مكان إرسال الحمامة الزاجل. . فإلى أين كانت تتجه؟

فلفل: إلى الشمال طبعًا. .

طارق: ولكن أى جزء فى الشمال؟ «القاهرة» أم «الإسكندرية» أم «بور سعيد» أو غيرها من المدن؟

خالد: إلى «عبد الجواد» طبعًا!

ابتسم المخبرون. . وقالت «فلفل»: من الصعب بل من المستحيل الآن معرفة المكان الذى كانت تتجه إليه الحمامة الزاجل.

فكرت «مشيرة» لحظة ثم قالت: يمكن ذلك فى حالة واحدة عند شفاء الحمامة فنطلقها إلى الشمال.

ابتسمت «فلفل» وقالت: ولكننا فى تلك الحالة سنفقد أثرها ولن نستطيع متابعتها.

خالد: وربما لا تستطيع الحمامة الوصول إلى المكان المرسلة إليه فنفقد الخيط الوحيد الموجود لدينا.

فلفل: وهناك خطر أشد. . فالانتظار يمكن أن يتسبب فى مقتل صاحب الرسالة. . فحسب كلماته فهو فى خطر شديد ويحتاج إلى

نجدة سريعة.

أخذ «خالد» يتأمل الورقة الصغيرة وقال: إنها من نوع رقيق مما يستخدمه بعض أهالى الصعيد فى لف سجائرهم. . وهو ما يسمى بورق «البفرة».

هز الجميع رءوسهم وقالت «فلفل»: إنهم طبعًا لن يقدموا له الورق ليرسل رسالة استغاثة.

طارق: من هم؟

فلفل: من قاموا باختطافه. . ولكن لماذا اختطفوه؟

خالد: ليدلهم على مكان الشىء الذى عثر عليه.

فلفل: وما هو الشىء الذى عثر عليه؟

خالد: هو نفس الشىء الذى خطفت العصابة صاحب الحمامة الزاجل لأجله!

نظرت «فلفل» إلى «خالد» بلوم وقالت: هل هذا وقت المزاح «يا خالد»؟

خالد: إنك تسألين أسئلة عجيبة. . وكيف يمكننا أن نعرف سبب اختطاف ذلك الرجل الذى لا نعرف حتى اسمه؟

قالت «فلفل» بغموض: ولكننا نستطيع أن نعرف. . بالتأكيد.

هتف أولاد خالتها فى صوت واحد كيف؟ قالت «فلفل» باسمة: إذا سافرنا إلى الأقصر!!

نظر الجميع نحو «فلفل» بدهشة عظيمة وقال «خالد» غير

مصدق : نسافر إلى الأقصر؟

هزت «فلفل» رأسها بنعم.

وقال «طارق» بنفس الدهشة : وماذا سنفعل هناك؟

ردت «فلفل» بثقة : نحاول إنقاذ صاحب هذه الرسالة.

قال «خالد» بدهشة : إننا حتى لا نعرف ما هو اسمه ولا مكانه.. فكيف نعثر عليه فى مدينة كالأقصر خاصة وهو مسجون فى مكان مجهول؟

فلفل : مثل هذا الكلام يقوله أحد غيرنا.. وإلا ما معنى إطلاق اسم المخبرين الأربعة علينا؟

صمت أولاد خالتها مفكرين وظهر عليهم الاقتناع.. قال «طارق» أخيرًا : معك حق يا «فلفل».. يبدو أننا تسرعنا بالاعتراض.. من الواجب إنقاذ ذلك الرجل المخطوف.. ومن واجبنا مساعدة العدالة.

قالت «مشيرة» بحيرة : ولكن كيف سنسافر إلى الأقصر؟

قال «خالد» : بالقطار طبعًا!

مشيرة : أعرف أننا سنسافر بالقطار طبعًا وهل تظن أننا سوف نطير إلى هناك؟! إننى أقصد هل سيسمح لنا عمى «مصطفى» وخالتنا بالسفر إلى الأقصر.

قالت «فلفل» باسمة : ولماذا لا.. إننا فى إجازة نصف العام ولا يشغلنا شىء كما إننا نجحنا فى امتحانات نصف العام بتفوق ومن

حقنا رحلة مكافأة لنا.. والأقصر دافئة فى مثل هذا الوقت من العام والسفر إليها يعتبر رحلة لذيذة، كما إن لنا بعض الأقارب هناك يمكننا أن نقيم لديهم.

ابتسمت «مشيرة» وقالت : أرى أن أسبابك جاهزة.

قالت «فلفل» باسمة : على المغامر الذكى أن يكون جاهزًا دائمًا.. والآن.. سأذهب إلى والدى ووالدتى وأطلب منهما أن يسمحا لنا بالسفر...

قاطعها «طارق» قائلا : مهلا يا «فلفل».. لا تكونى متسرعة.. ألا يجب أن نشرك المقدم «محمد حسن» معنا فى هذا الأمر؟

فكرت «فلفل» لحظة ثم قالت : معك حق.. إنه على الأقل يستطيع أن يطلب من زملائه رجال الشرطة بالأقصر مساعدتنا إذا وقعنا فى مأزق هناك.

هتفت «مشيرة» وهى تنهض قائلة : سأتصل به حالا.. وأطلب منه أن ينتظرنا. وأسرعت للداخل لتتصل به.. وبدلاً من ذهاب «مشيرة» و«فلفل» إليه عرض المقدم على «مشيرة» المجىء بنفسه لزيارتها.

* * *

وخلال الوقت الذى انقضى فى مجىء المقدم «محمد حسن». كانت «فلفل» قد قامت باستئذان والديها بالسفر إلى الأقصر.

لقضاء عدة أيام بالمدينة السياحية الجميلة، والإقامة لدى أقاربهم هناك.. فوافق الوالدان، وهكذا صار كل شيء جاهزًا للسفر.

وغادر «طارق وخالد» الفيلا ذاهبين إلى محطة مصر لحجز أربعة أماكن فى قطار الغد المتجه إلى الأقصر..

وعندما وصل المقدم «محمد حسن» استقبلته «مشيرة» و«فلفل» مرحبتين وأسرعت «مشيرة» تجهز له فنجان القهوة التى يحبها فقال باسمًا لـ«فلفل»: إننى أرى أن هناك شيئًا مثيرًا.. عيناك تقولان ذلك.

ابتسمت «فلفل» وقالت: ولهذا السبب طلبنا مجيئك.

وراحت تقص له كيفية عثورهم على الحمامة الزاجل والورقة الصغيرة الرقيقة التى كانت مربوطة فى ساقها ثم قدمتها له، ففحصها المقدم «محمد حسن» بإمعان شديد وقال بجدية: أعتقد أن الأمر جاد.

هزت «فلفل» رأسها بنعم.. وقدمت «مشيرة» القهوة إلى المقدم الذى راح يرتشفها ببطء وتفكير.. وأخيرًا قال لـ«فلفل» متسائلا: ترى ما هو الشيء الذى عثر عليه ذلك الرجل المخطوف ومن أجله اختطف؟

هزت «فلفل» رأسها بحيرة.. أضاف المقدم: أعتقد أن الأمر خطير.. إننى أخشى عليكم.

مشيرة: لقد واجهنا من قبل مغامرات وألغازًا خطيرة.

المقدم: ولكنكم هذه المرة تواجهون خطرًا مجهولاً..

فلفل: سوف نأخذ معنا «فهد».. إنه كفيل بحمايتنا.

ابتسم المقدم «محمد حسن» وقال: لا أعتقد أنه كاف.. سوف أعطيكم رسالة لأحد زملائى من رجال الشرطة بالأقصر وهو المقدم «عزت» وأرى أن تذهبوا إليه عند وصولكم للأقصر وتطلعونه على الأمر بالكامل، لتتعاونوا معًا حتى يستطيع حمايتكم إذا احتجتم إلى حماية.

وأكمل شرب قهوته ونهض قائلا: لولا ثقتى فى مقدرتكم وحسن تصرفكم، لطلبت منكم ألا تقوموا بهذه المغامرة.. إننى أحس أن وراءها سرًّا خطيرًا وخطرًا كبيرًا.

مشيرة: لا تقلق يا سيادة المقدم.. سوف نعود منتصرين ككل مرة بعون الله.

ابتسم المقدم وقال: أرجو ذلك.. ومرة أخرى أكرر، لا تعرضوا أنفسكم للخطر.

وودعهم المقدم وغادر الفيلا.. وبعد لحظات وصل «طارق» و«خالد» ومعهما التذاكر.

وهتف «خالد» بلهفة: هل جاء المقدم «محمد حسن»؟

قالت «مشيرة»: جاء وشرب قهوته ثم ذهب.

قال «خالد» بأسف: يا للخسارة.. لقد كدت أجرى فى الشارع لألحق به.. إن «طارق» هو السبب فى تأخرنا.

فلفل : لماذا ؟

قال « خالد » بلوم : هل تصدقين ؟! لقد شاهد قرداتى فى الشارع فوقف يتفرج عليه .

مشيرة : ولماذا لم تتركه وتعود بسرعة ؟

قال « خالد » بتردد : لقد . . لقد كان قرد القرداتى ظريفًا فوقفت أتفرج عليه أنا أيضًا !!



إلى الأقصر


فهد

فى صباح الغد استيقظ المخبرون الأربعة مبكرين نشطين . . كان هناك وقت كاف حتى يلحقوا بقطار الثانية عشرة ظهرًا السريع الذى يصل إلى الأقصر فى الثانية عشرة مساءً . . وانتهزت « مشيرة » الفرصة لتجهيز صينية البسبوسة كما وعدت « طارق » . . وقرابة الحادية عشرة ودعوا الدكتور « مصطفى » وزوجته « علية » وأسرعوا إلى محطة مصر يحملون حقيبة واحدة كبيرة بها كل ملابسهم ومتطلبات الرحلة ومعهم « فهد » . وهناك واجهتهم مشكلة ، فقد كان بالطبع من الممنوع عليهم اصطحاب « فهد » داخل عربات الركاب فاضطروا إلى تركه فى عربة خاصة بآخر القطار . . وهمهم « فهد » حزينًا لذلك الفراق الاضطرارى فربَّتت « فلفل » عليه فى حنو . . وفى الثانية عشرة تمامًا انطلق القطار وبدأ رحلته إلى الجنوب ، ولاحظت « مشيرة » أن « فلفل » تحمل حقيبة قماشية خفيفة فى يدها تحرص عليها بشدة فسألتها عما بها .

فقالت « فلفل » باسمة : لقد أحضرت الحمامة الزاجل معنا . .

أنها بداخلها.

تساءلت «مشيرة» بدهشة: الحمامة الزاجل.. لماذا؟.

فلفل: لا أدرى.. على أى حال يجبُ أن نعيدها لصاحبها فهى ليست ملكنا.. طبعًا هذا إذا استطعنا العثور عليه.

مشيرة: وهل تشكين فى ذلك؟

ردت «فلفل» بغموض: من يدرى.. هل يستطيع أحد أن يتنبأ بما سيحدث؟ وأغلقت عينيها وراحت تفكر بعمق كأنها نائمة.. على حين انشغلت «مشيرة» بالتطلع من نافذة القطار، لتشاهد المراعى والأراضى الخضراء التى يمرق القطار من أمامها بسرعة.. أما «خالد» و«طارق» فقد انشغلا بلعب الشطرنج كعادتهما مثيرين أكبر قدر من الضجة والنقاش لفتت إليهما أنظار كل ركاب عربة القطار.. وسرعان ما كان هناك جمهور ضخم يشجع كلًا منهما.

* * *

بعْدَ منتصف الليل بدقائق، توقف القطار بمحطة «الأقصر».. وأسرعت «فلفل» لاحضار «فهد» الذى ما إن رآها حتى وثب نحوها فى فرحة كبيرة لفتت انتباه أغلب السياح الأجانب الذين جاءوا إلى الأقصر لمشاهدة معالمها السياحية. والتقط بعضهم صورًا لذلك المنظر الظريف.

وخرج المخبرون الأربعة من المحطة واستقلوا (حنطورًا)، وأعطى «خالد» عنوان أقاربهم للسائق، فانطلق بهم فى المدينة

الصامتة، وبعد وقت وقفت عربة (الحنطور) أمام منزل صغير من طابقين فهبطوا جميعًا منه، ووقف «خالد» ليحاسب سائق (الحنطور)، على حين راح «طارق» يقرع جرس المنزل.. ولكن أحدًا لم يرد.

قالت «فلفل»: لعلهم نائمون.

طارق: إذن فالجرس لن يفيد.

وراح يطرق على الباب بكلتا يديه والصوت يتضخم بسبب الصمت المحيط بهم.. وبعد عدة دقائق وعندما بدأ اليأس يصيبهم انفتح باب المنزل المجاور لهم وخرج إليهم أحد الجيران محتدًا بسبب الضجة الشديدة التى أثاروها.. وعندما علم أنهم قادمون توًّا من القاهرة، هدأ قليلا ثم أخبرهم أن أقاربهم غير موجودين وأنهم سافروا إلى قريب لهم فى القاهرة يدعى الدكتور «مصطفى» ليقضوا عنده بضعة أيام!!

وما إن سمع المخبرون الأربعة ذلك حتى راحوا يضحكون بشدة والجار ينظر لهم بدهشة شديدة، ثم أغلق الباب بعنف وقد ظن أنهم يسخرون منه.

كفت «فلفل» عن الضحك بصعوبة وقالت: والآن.. ما العمل؟.. علينا أن نبحث عن مكان نبيت فيه.

ولحسن حظهم ما كادت «فلفل» تنتهى من عبارتها حتى شاهدوا (حنطورًا) فارغًا يجرى من أمامهم فأشار «خالد» إليه.. واستقلوا



انتبهت «فلفل» إلى الحقيبة التى وضعت الحمامة الزاجل بداخلها

جميعًا (الحنطور) ومعهم «فهد».

وطلب «خالد» من سائق الحنطور أن يأخذهم إلى أقرب فندق..

وتوقف الحنطور أمام فندق «الأقصر بالاس» وعندما هبطوا من الحنطور وتوجهوا إلى الفندق توقفوا لحظات يتشاورون فيما يفعلونه «بفهد» الذى لم يكن مسموحًا لهم بإصطحابه داخل الفندق.. وعندما عرضوا مشكلتهم على موظف الاستقبال اقترح أن يصطحب أحد العاملين بالفندق «فهد» إلى منزله على أن يتسلمه المخبرون فى الغد.. ووافقوا مضطرين فلم يكن هناك حل آخر..

وصعدوا إلى غرفهم حيث أقام «خالد وطارق» فى غرفة و«مشيرة وفلفل» فى غرفة أخرى.. وما كادوا يغيرون ملابسهم حتى أحسوا بنعاس شديد..

وما إن أغلقت «فلفل» عينيها حتى عادت وهبت من نومها صائحة.. فقد تذكرت أنها وضعت الحمامة الزاجل فى إحدى الحقائب وأسرعت تفتحها لها قبل أن تختنق وراحت تحتضنها فى حنو شديد ثم أسلمت عينيها للنوم.

سيد .. الفتى الأسمر



استيقظ المخبرون الأربعة فى صباح اليوم التالى.. وكان أول ما فعلوه أن اطمأنوا على الحمامة الزاجل.. وهبطوا ليتناولوا إفطارهم فى صالة الطعام.. وبعد أن انتهوا من طعامهم سألوا عن عنوان العامل الذى تطوع لإيواء «فهد»، فأعطاهم موظف الاستقبال العنوان.. هتفت «فلفل»: هيا بنا نستعيد «فهد».

قال «طارق»: انتظرى يا «فلفل».. هناك أشياء أهم من «فهد» الآن.

فلفل: وما هى هذه الأشياء؟

طارق: أولا الاتصال بوالدك لنخبره أننا نقيم بالفندق ليطمئن.

هزت «فلفل» رأسها وقالت: معك حق يا «طارق».. يبدو أننى نسيت ذلك..

طارق: وأيضًا يجب أن نقابل ضابط الشرطة زميل المقدم «محمد حسن» ونطلعه على الأمر.. وفى النهاية يمكننا العودة بـ«فهد».

ظهر الاقتناع على وجه «فلفل» وابتسمت قائلة: يبدو أننى

تسرعت بعض الشىء.. هيا بنا نتصل بوالدى.

وفى الفندق تم الاتصال وأخبرت «فلفل» والدها بما حدث، فطلب منهم أن يمكثوا بالأقصر وأن يكملوا رحلتهم بعد أن اطمأن عليهم..

وما أن أنهت «فلفل» المكالمة حتى هتفت بسرور: والآن هيا بنا.

واستقلوا (الحنطور) إلى قسم الشرطة.. وطلبت «فلفل» من أحد الجنود أن يدلها على المقدم «عزت» فأشار الجندى إلى غرفة فى نهاية الممر.. وأسرعوا إليها وطرقوا الباب فدعاهم المقدم للدخول.. ونظر لهم باسمًا متسائلاً فقال «طارق»: نحن أقارب المقدم «محمد حسن»..

ما إن سمع المقدم «عزت» اسم المقدم «محمد حسن» حتى هتف مرحبًا: أهلا وسهلا بكم.. كيف حاله؟

رد «خالد»: بخير..

ومدت «فلفل» الورقة التى أعطاها المقدم «محمد حسن» لتوصيلها إلى «عزت». قرأ المقدم «عزت» الرسالة القصيرة وقال باسمًا: إنه يطلب منى مساعدتكم ورعايتكم.. ترى ما الذى أستطيع أن أقدمه لكم؟

شرح «طارق» كل ما حدث فى القاهرة.. ابتداءً من عثورهم على الحمامة الزاجل لحين وصولهم إلى الأقصر.. واستمع إليهم المقدم «عزت» مندهشًا إلى النهاية ولم يقاطع «طارق».. وعندما

انتهى «طارق» من حديثه قال المقدم «عزت»: يالكم من أولاد وبنات شجعان.. لولا أنكم أتيتم من طرف المقدم «محمد حسن»، لظننت أنكم تحكون حكاية من خيالكم.

تساءلت «مشيرة»: هل لديكم أى بلاغ باختطاف شخص من سكان المدينة؟

هز المقدم «عزت» رأسه نافيًا وقال: لا.. من النادر أن تحدث جريمة خطف هنا وعلى ما أذكر فإن آخر جريمة خطف حدثت منذ خمس سنوات.

خالد: ولكن هذا لا يمنع أنه من الممكن أن يكون قد حدث خطف فعلا بدون أن يتقدم أحدٌ ببلاغ.

المقدم «عزت»: هذا ممكن جدًا.. سوف أبدأ تحرياتى فى الحال.

نهض المخبرون الأربعة وقالت «فلفل»: ونحن من جانبنا سنبدأ تحرياتنا.

المقدم «عزت»: أرجو أن تكونوا على اتصال دائم بى وخاصة إذا عثرتم على دليل، كما أرجو ألا يشغلكم ذلك العمل عن مشاهدة مدينة «الأقصر» بما فيها من آثار فرعونية نادرة وعظيمة.

ابتسم المخبرون ووعدوه بذلك.. واستقروا فى (الحنطور) مرة أخرى وتنهدت «فلفل» فى راحة وقالت: والآن.. إلى «فهد»!

وأعطت عنوان العامل إلى سائق (الحنطور) الذى قرأ العنوان ثم

قال : إنه يسكن فى البر الغربى من النيل . . سوف أذهب بكم إلى الشاطئ ومن هناك تستطيعون أخذ مركب إلى الجانب الآخر للنيل .

هزوا رءوسهم موافقين . . وسار بهم (الحنطور) حتى شاطئ النيل . . وأعطى « طارق » العنوان لأحد أصحاب المراكب الصغيرة فوافق على أن ينقلهم للشاطئ الآخر وأن يدلهم على العنوان .

وعندما استقر المركب الصغير عند الضفة الغربية ، قفز الرجل منه وتبعه « المخبرون » وأخذ يسير خلال بعض الشوارع والأزقة حتى وصل إلى منزل من طابق واحد وأشار لهم قائلا : هذا هو المنزل المدوّن فى الورقة .

طرق المخبرون الباب . . ومرت لحظات قبل أن يفتح الباب ويطل منه وجه « سيد » الأسمر .

كان « سيد » شابًا لا يتجاوز العشرين من عمره له سمار أهل الجنوب وقوتهم وحيويتهم وكان طويل القامة واسع العينين دائم الابتسام .

رحب بهم « سيد » ودعاهم للدخول . . وما إن خطت « فلفل » للداخل حتى شاهدت « فهد » قابعًا فوق سجادة كبيرة وأمامه صحن به قطع من اللحم والعظم .

قفز « فهد » نحو « المخبرين الأربعة » وأخذ يزوم بصوت ينم عن الرضا ، وهو يتمسح فى ساقى « فلفل » .

ابتسم « سيد » وقال : إنه كلب ذكى وجميل . . لقد ظل هادئًا

كأننى صديقه منذ زمن طويل .

فلفل : لا أدرى كيف أشكرك يا « سيد » فقد أسديت لنا جميلا كبيرًا .

ضحك « سيد » وقال : لا عليك فإن تقاليدنا تحض على ذلك .

واستأذن « المخبرون الأربعة » فى الانصراف فقال « سيد » بدهشة : تنصرفون . . لا . . غير ممكن أبدًا . . يجب أن تشربوا الشاى أولا .

ولم تفلح محاولات المخبرين الأربعة أمام كرم « سيد » الذى أسرع يعد لهم الشاى .

شرب « المخبرون الأربعة » الشاى وشاركهم « سيد » وأحسوا معه بالألفة والود كأنه صديقهم منذ وقت طويل .

وعندما انتهوا من شرب الشاى نظرت « فلفل » فى ساعتها بقلق وقالت : إن الوقت يجرى بسرعة . . فالساعة تقترب من الحادية عشرة ظهرًا .

قال « سيد » : إننى فى إجازة اليوم من عملى المسائى ويمكنكم أن تمكثوا معى باقى اليوم .

طرأت فى ذهن « فلفل » فكرة فقالت « لسيد » : هل تعرف أحدًا هنا ممن يقومون بتربية الحمام الزاجل ؟

قال « سيد » مفكرًا : الحمام الزاجل ؟ لا . . لا أظن . وابتسم وهو يقول : هل هذه هى أول مرة تزورون فيها الأقصر ؟



زاروا أولاً تمثال ممنون وكان التمثال لايزيد إرتفاع كل منهما على عشرين مترًا

رد «خالد» و«طارق» بنفس واحد: نعم.

سيد: ما رأيكم فى أن أصحبكم فى جولة لمشاهدة بعض آثار المدينة العظيمة؟

هتف «خالد»: فكرة مدهشة.

وقال «طارق»: فكرة رائعة.

وهزت «مشيرة» رأسها بحماس موافقة.

أما «فلفل» فقد ظهر عليها القلق.. كانت تعلم أن كل دقيقة تمر تجعل الأمل يتضاءل فى الوصول إلى صاحب الرسالة والحمامة الزاجل.. ولكنها أمام إصرار أولاد خالتها وحماسهم لم تشأ أن ترفض.

وتنبهت إلى وجود «فهد» فقالت متسائلةً: وماذا سنصنع «بفهد»؟

سيد: لا أعتقد أننا نستطيع أن نصحبه معنا.. فسوف نضطر إلى تركه هنا.

قالت «فلفل» معترضة: ولكن...

مشيرة: لاشك أن وجود «فهد» معنا سوف يزعج السياح الذين جاءوا من كل بقاع الدنيا لمشاهدة آثارنا ويفسد عليهم متعتهم. فنظرت «فلفل» بحزن إلى «فهد» الذى بدأ كأنه فهم ما يحدث.

فقبع على ساقيه وقدميه حزينًا صامتًا.. وربّتت «فلفل» على

رأس «فهد» وقالت: لا تحزن يا «فهد» نحن مضطرين إلى ذلك.

نبح «فهد» بصوت خفيض كأنه يقول لها: لا تهتمى بى وتمتعى بيومك.

وخرج «المخبرون الأربعة» ومعهم «سيد».. وساروا مبتعدين عن المنازل القليلة المتناثرة... وكان أول ما زاروه تمثالى «ممنون».. وهما تمثالان كبيران يرتفع الواحد منهما لأكثر من عشرين مترًا وأخبرهما «سيد» أن الفرعون الذى أقامهما هو «أمنحتب» الثالث فى غرب طيبة وأن خلف التمثالين كان يوجد معبد ثم اندثر المعبد ولم يتبق سوى التمثالين.

وساروا باتجاه جبال طيبة.. وبعد فترة من السير راحوا يرتقون سفح الجبال صاعدين لأعلى بمهارة ساعدهم فيها خفة وزنهم وأحذيتهم الرياضية.. ووصلوا إلى سفح الجبال.. كان أمامهم بقايا معبد ضخم كبير أشار «سيد» نحوه قائلا: هذا هو معبد «الدير البحرى».. وهذا المعبد شيدته الملكة «حتشبسوت» فى هذا المكان.. وكما ترون فإنه يحرس مدخله تماثيل على هيئة «الكباش»، وفوق جدران هذا المعبد الفريد العظيم سجلت الملكة «حتشبسوت» أخبار الرحلة التجارية إلى بلاد «بنت»، وهو ما مكننا من أن نعرف بأمر تلك الرحلة، لأن المصريين القدماء كانوا يدوِّنون أهم إنجازاتهم فوق جدران معابدهم باللغة الهيروغليفية التى استطاع «شامبليون» العالم الفرنسى فك رموزها، حينما عثر على

حجر «رشيد» الشهير.

هزوا رءوسهم جميعًا.. وراحوا يتجولون فى أنحاء المعبد الضخم الذى شيد وسط الجبال فى براعة وروعة..

وهتفت «مشيرة» مأخوذة وهى ترى بقايا المعبد الضخم الذى يحتضنه الجبل: كيف استطاع أجدادنا إقامة مثل هذا المعبد الضخم وسط الجبل؟

قال «سيد» باسمًا: ليس هذا هو أروع المعابد التى بناها الفراعنة.

قالت «فلفل» وهى تلهث من الإثارة: وهل هناك ما هو أروع من هذا المعبد؟

هز «سيد» رأسه باسمًا وقال: هناك.. إنه معبد الكرنك.. أكبر وأروع معبد بناه وعرفه الإنسان على وجه الأرض منذ بداية التاريخ.. هيا بنا نراه قبل أن يضيع باقى اليوم، فهو فى الضفة الشرقية..

وأسرعوا هابطين.. وراحوا يقطعون طيبة الغربية متجهين إلى شاطئ النيل للوصول إلى الضفة الشرقية.. وكانت الضفة الغربية - طيبة الغربية - يشقها وادٍ كبير به مقابر كثيرة عبارة عن حجرات سار نحوها «سيد» وقال: هذا هو وادى الملوك.. فهنا كان يرقد الكثير من ملوك الفراعنة داخل الوادى فى مقابرهم. أما غير الملوك فمقابرهم بعيدة عن هنا، فقد نحتت فى الصخور

وهى أصغر حجمًا.

قالت «فلفل» متسائلة: ولماذا جعل ملوك الفراعنة قبورهم هنا على شكل حجرات ولم يجعلوها على الشكل الهرمى؟

سيد: ذلك لأن الشكل الهرمى يدل على أن بداخله قبرًا فيرشد اللصوص إليه فينهبونه.. أما حجرات الدفن الواقعة تحت سطح الأرض فهى أكثر أمانًا ولا يستطيع اللصوص الوصول إليها بسهولة.

قال «خالد»: لقد آمن الفراعنة بالبعث والحياة مرة أخرى بعد الموت وأن الحياة تعود للجسد مرة ثانية ولهذا كانوا يحرصون على أن يضعوا كل أشياء الميت بداخل مقبرته، وكذلك حليُّه وأدواته الذهبية وهو ما كان يغرى اللصوص بسرقتها.

قال «سيد» باسمًا: هذا صحيح تمامًا يا «خالد».

وابتسم باقى المخبرين.. واتجهوا جميعًا إلى النيل.. وعبروه فى أحد القوارب الصغيرة.. ومرة أخرى استقلوا (حنطورًا) إلى معبد الكرنك..

وعندما اقتربوا من المعبد الشهير اتسعت عيونهم ذهولا مما يرونه..

وهتف «خالد» غير مصدق: يا للروعة!

وقالت «مشيرة» مأخوذة: لم أكن أظن أن معبد الكرنك بهذه الروعة وهذا الجمال..

فلفل : لقد شاهدت صورة المعبد فى كتاب تاريخى . . ولكنى لم أتخيل يومًا أنه بتلك الضخامة . .

سيد : إنه أكبر دار عبادة على وجه الأرض كما أخبرتكم وقد اشترك فى بنائه الكثير من الملوك وآلاف من العمال الفراعنة ، وبدأ بناءه الملك « تحتمس الأول » وانتهى بناؤه أيام الملك « أمنحتب الثالث » وقد خصص لعبادة الإله آمون .

كانت الأعمدة الباقية من المعبد ضخمة . . وكان محيط العمود الواحد هائلا . . أكبر عامود رأوه فى حياتهم وقد زينت جدران الأعمدة بالنقوش والرسوم الفرعونية الجميلة .

ومرة أخرى قال لهم « سيد » : والآن . . سأريكم شيئًا آخر فريدًا . .

ثم قادهم إلى طريق صفت على جانبيه تماثيل عجيبة الشكل والجسم فلكل منها جسم شبيه بجسم الأسد ورأس أشبه برأس الكبش .

هتف « طارق » : هذا هو طريق الكباش .

سيد : مضبوط . . وهذه الكباش تربط بين معبد « الكرنك » ومعبد الأقصر وكانت المواكب الدينية والاحتفالات تسير فى هذا الطريق أيام الفراعنة . .

وانتهى بهم الطريق إلى معبد الأقصر . .

وكانت بقايا المعبد من الأعمدة الضخمة تثير الرهبة فى النفس . .

وقال « سيد » شارحًا : هذا المعبد يمثل آيه من آيات الفن المعمارى فى عصر الفراعنة ، ويتميز بأعمدته البديعة لاسيما بهو الأعمدة ذى الأربعة عشر عمودا بنقوشه البالغة الدقة والروعة . .

وراحوا يحدقون فى المعبد الرائع . . كانوا يسيرون كالمسحورين وقد نسوا كل شيء حولهم . . نسوا الحمامة الزاجل . . والرجل المجهول المخطوف . . ونسوا حتى تعبهم أو جوعهم . .

وعندما بدأت الشمس تميل للغروب قال لهم « سيد » باسمًا كأنما يوقظهم من حلم جميل : والآن هيا بنا نعود .

هتفت « فلفل » : يا لليوم الرائع . . كل هذه الآثار الرائعة !

قال « سيد » باسمًا : إن ما شاهدتيه ليس سوى جزء ضئيل من آثار الأقصر . . إن الأقصر وحدها بها نصف آثار العالم .

تمتمت « مشيرة » مذهولة : نصف آثار العالم ؟

هز « سيد » رأسه بنعم وقال : ذلك لأن طيبة ظلت عاصمة لمصر زمنًا طويلا ، وحكم منها مصر ملوك الفراعنة ، وشيدوا آثارهم العظيمة تخليدًا لحضارتهم . . وعاد بهم « سيد » إلى الفندق . .

وما كادوا يقتربون من مدخله حتى هتفت « مشيرة » : إننى جائعة . . جائعة جدًّا . .

وهتفت « فلفل » : وأنا أيضًا . . جائعة جدًا .

قال « طارق » ضاحكًا : يبدو أننا نسينا جوعنا بسبب ما شاهدناه .

هتفت «فلفل» : و«فهد» .. لقد نسيناه أيضًا .

ابتسم «سيد» وقال : لا تقلقوا بشأنه يمكنكم أن تستردوه غدًا .. سآتى به صباحًا فى التاسعة وأنتظركم أمام الفندق ..

قالت «فلفل» بقلق : ولكن ..

خالد : ولكن ماذا يا «فلفل» .. إننا لا نستطيع أن نغامر بإدخاله الفندق مرة ثانية ويكفى ما حدث فى المرة الأولى .

هزت «فلفل» رأسها بنعم حزينه .. وحياهم «سيد» ثم انصرف عائدًا إلى منزله وأسرعوا داخلين إلى مطعم الفندق و«خالد» يقول : إننى جائع .. جائع جدًّا .. أرجو أن أجد لديهم من الطعام ما يكفى لسد جوعى !

وجلسوا يتناولون عشاءهم فى سرور .. وعندما انتهوا منه صعدوا إلى غرفهم .. وما إن بدلوا ملابسهم حتى غرقوا فى نوم عميق بسبب ما كابدوه من مشقة فى ذلك اليوم .



مفاجآت عديدة



استيقظت «فلفل» وهى تحس بالنشاط .. وأسرعت توقظ «مشيرة» ثم وضعت بعض الحبوب لحمامة الزاجل التى بدأت تستعيد شيئًا من حيويتها .. ثم اتجهت نحو باب غرفة «خالد» و«طارق» لتوقظهما ..

وخلال ربع ساعة كان المخبرون الأربعة متجمعين فى غرفة «خالد» و«طارق» للتشاور فيما سيفعلونه .

قالت «فلفل» : علينا أن نبحث عن صاحب الحمامة الزاجل فلا تنسوا أن هذه هى مهمتنا الأساسية هنا .

طارق : لقد تسرعنا فى المجىء إلى هنا بدون أن نضع خطة معينة . فكيف نبحث عن شخص وسط مئات الآلاف من البشر ؟

خالد : هناك خيط رفيع نستطيع أن نبدأ به .

قال «طارق» و«فلفل» و«مشيرة» بصوت واحد : ما هو يا «خالد» ؟

خالد : طيبة .. هذه الكلمة تعنى الأقصر ، ولكن لماذا استخدم

صاحب الحمامة كلمة طيبة بدلا من كلمة الأقصر؟.

بدا التفكير على وجوه المخبرين وتكلم «خالد» قائلا: أولا، هناك احتمال أن ذلك الشخص من المشتغلين بالآثار ولذلك استعمل تلك الكلمة لأنها تدل على نفس المعنى وغالبًا يستخدمها العاملون بالآثار.

فلفل: ولكن خط الرسالة الردىء يدل على أن صاحبها يعرف بالكاد القراءة والكتابة.

خالد: وما المانع؟ لعله حارس لأحد المقابر الفرعونية أو أحد الذين يعملون فى أى مجال يتعلق بالآثار كعامل عادى.

هتف «خالد»: فكرة معقولة!

وهزت «مشيرة» رأسها استحسانًا وبدا على وجه «فلفل» الاقتناع.

أحس «خالد» بالزهو فقال: إذن سيكون لدينا خيط للبحث، فعلاوة على أن ذلك الشخص يملك حمامة زاجل، فربما كان من هواة تربية الحمام الزاجل فهو أيضًا أحد المشتغلين بالآثار أو العاملين فى ذلك المحيط.

فلفل: نقطة بداية لا بأس بها.

مشيرة: ولا تنسوا أن ذلك الشخص مختطف فى الوقت الحالى أى أننا سنبحث عن شحص يعمل بالآثار ويربى الحمام الزاجل، كما أنه مختف منذ عدة أيام.

هبت «فلفل» واقفة وهى تقول: هيّا بنا. يجب ألا ننتظر أكثر من ذلك.

وأسرع الجميع هابطين إلى أسفل.. ووقفوا يتلفتون بحثًا عن «سيد».. وهتفت «فلفل»: ها هو..

وبالفعل كان «سيد» قادمًا ومعه «فهد».. وتصافح المخبرون مع «سيد» الذى تمنى لهم يومًا طيبًا ثم سلمهم «فهد» وانصرف.

راحت «فلفل» تربت على «فهد» الذى أخذ يزوم وكأنه يخبرها بلهفته إلى رؤيتهم جميعًا.. وسار الجميع مبتعدين عن الفندق واتجهوا نحو الأماكن التى يتم التنقيب فيها عن الآثار الفرعونية، فشاهدوا بعض العمال يجلسون أمام أكوام من الرمال والأتربة التى يقومون باستخراجها من الأرض للبحث عن الآثار وهم يأخذون قسطًا من الراحة ويشربون الشاى.. فاقتربوا منهم وألقوا السلام عليهم.

رد العمال السلام ودعوا المخبرون الأربعة لتناول الشاى فجلسوا على الرمال وجلس «فهد» بجانبهم ولم يبد على العمال أى خوف من «فهد».

وقدم العمال لهم أكواب الشاى فقبلوها شاكرين وتقدم رئيس العمال من «فهد» وربّت فوق رأسه وهو يقول: إنه كلب قوى وجميل، ثم التفت نحو المخبرون الأربعة وسألهم: هل أنتم من مصر؟


أسرع الجميع خلف الجماعة وقالت فلفل : إن توقعى كان صحيحًا فالجماعة إتجهت نحو وادى الملوك

رد « خالد » : نعم من « القاهرة » ونحن نزور « الأقصر » لمشاهدة آثارها. وسأله « طارق » : هل أنت من « الأقصر » ؟

ابتسم الرجل ورد : نعم من طيبة العظيمة.

نظر المخبرون الأربعة لبعضهم وتشجعت « فلفل » وسألت الرجل : هل تعرف أحدًا من زملائك يقوم بتربية الحمام الزاجل ؟

نظر الرجل بدهشة إلى « فلفل » وقال : الحمام الزاجل ؟ ولماذا يربى الحمام الزاجل ؟

واستطرد قائلا : هناك من يربى الصقور ويبيعها أو يستخدمها فى الصيد، ولكن الحمام الزاجل . . لم أسمع عن ذلك من قبل.

انتهى المخبرون الأربعة من شرب الشاى وشكروا العمال واستأذنوا فى الانصراف، ولكنهم ما كادوا يسيرون بضع خطوات حتى سمعوا شخصًا ينادى عليهم.

التفت المخبرون الأربعة فشاهدوا أحد العمال يجرى نحوهم وتوقف لاهثًا أمامهم وقال بصوت فيه بعض الريبة : هل كنتم تسألون عن شخص يربى الحمام الزاجل ؟ هتف المخبرون فى صوت واحد : نعم.

تساءل الرجل بنفس الريبة : لماذا ؟

نظر المخبرون لبعضهم ولم يردوا فقال الرجل : ماذا تريدون منه ؟

قالت « فلفل » بثبات : نحن نسأل عنه لنرد له حمامته الزاجل التى

عثرنا عليها ولكننا لا نعرفه ولا نعرف اسمه أو عنوانه ولذلك نسأل عنه.

أحس الرجل ببعض الاطمئنان وزال الشك من صوته وقال بتردد: إنكم لن تجدوه.. فقد اختفى منذ أسبوع ولم نعثر له على أثر.

سألته «فلفل»: ومن هو؟ ما هو اسمه؟

رد الرجل: «عاشور».

طارق: هل له أخ يدعى «عبد الجواد»؟

الرجل: نعم، ولكنه يعيش فى القاهرة أما «عاشور» فيقيم هنا مع زوجته وأولاده الصغار، وهو يعمل مع إحدى البعثات الأجنبية التى تنقب عن الآثار فى «وادى الملوك» فى «طيبة».

تبادل المخبرون النظرات مع بعضهم فقد تأكدوا أن «عاشور» هذا هو الشخص الذى يبحثون عنه فعلا، وأن القدر ساق إليهم هذا الرجل ليوفر عليهم مشقة كبيرة. أكمل الرجل قائلا: «عاشور» جارى ويسكن فى المنزل المقابل لمنزلى ونحن أصدقاء، ولكنه اختفى فجأة منذ أسبوع.

طلبت «فلفل» العنوان من الرجل فأخبرهم به فشكره «المخبرون» وأشار لهم الرجل بأن يسيروا شمالا مسافة عشر دقائق، ثم ينحرفوا لليمين ويسألوا عن ذلك العنوان.

سار المخبرون ومعهم «فهد» كما وصف لهم الرجل تماما..

وسألوا أحد الأطفال الذين يلعبون فى الشارع عن منزل : «عاشور» فأشار لهم على منزل صغير من طابق واحد.. طرق «طارق» الباب.. ولم يلاحظ المخبرون الشخص المختبئ خلف أحد المنازل ويحمل بندقية وقد غطى وجهه بشال كبير..

وجاء صوت مضطرب من خلف الباب يسأل : من.. من يطرق الباب؟

قالت «فلفل» : إننا نريد عم «عاشور».

انفتح الباب قليلاً.. وظهرت فى الفتحة سيدة ترتدى الملابس السوداء وتغطى وجهها بطرحة.. وعندما شاهدت المخبرين أزاحت الطرحة وقالت بصوت حزين : ماذا تريدون من «عاشور»؟

فلفل : ألا تسمحين لنا بالدخول؟ لقد تعبنا من السير ونريد أن نستريح.

نظرت إليهم السيدة بشك.. ثم سمحت لهم بالدخول.. كان هناك طفل فى الخامسة من عمره تقريبًا يلهو فى مدخل المنزل الساكن.

وعندما شاهدت السيدة «فهد» يدخل خلف المخبرون الأربعة أصابها الخوف الشديد فقال «خالد» يطمئنها : لا تخشى شيئًا.. إنه غير مؤذ.

وجلس المخبرون على الكنبة الوحيدة بمدخل المنزل..

جلس الجميع وقبع «فهد» بجوار الباب وقال «خالد» للسيدة :

أنت زوجة عم «عاشور».. أليس كذلك؟

هزت السيدة رأسها بنعم ثم انحدرت دمعتان من عينيها مسحتهما بكفها.

قالت «فلفل» للسيدة : هل تعرفين أين زوجك؟

ردت السيدة : لا.. منذ أسبوع اختفى ولم أره.. كان يعمل مع إحدى البعثات فى (وادى الملوك)، وذات يوم خرج للعمل كعادته ولم يعد، فسألت عنه هناك فأخبرونى أنهم لم يروه.

خالد : هل كان زوجك خائفًا من أحد يهدده؟

رمقتهم السيدة بعينين مذعورتين وقالت : فعلا.. كان يقول لى فى الأيام الأخيرة أنهم لن يتركوه فى حاله وسيطاردونه وأنه يخشى أن يقتلوه.

سألها «خالد» باهتمام : من هم؟

ردت فى حيرة : لا أدرى.. لم يخبرنى.. لقد طلب منى ألا أخبر الشرطة مهما حدث.

ثم قالت فجأة : ولكن من أنتم.. ولماذا تسألون عن زوجى.. وماذا تريدون منه؟

قصت «فلفل» عليها جميع الأحداث التى مرت بهم وأخبرتها بوجود الحمامة الزاجل لديهم فى الفندق، فقالت السيدة باستغراب شديد : هل أتيتم من مصر للبحث عن «عاشور»؟! لا يمكننى أن أصدق ذلك أبدًا!

وبان فى عينيها شك كبير.. ولكن «فلفل» قالت لها: سأحضر الحمامة الزاجل لتتأكدى.

واستأذن المخبرون وعادوا بأقصى سرعة ممكنة إلى الفندق، وانتظر «خالد» و«طارق» بعيدًا مع «فهد»، فى حين صعدت «فلفل» سلالم الفندق لتأتى بالحمامة الزاجل فوضعتها فى شنطة ورقية صغيرة واتجه الجميع بسرعة عائدين إلى منزل «عاشور».

فى أثناء ذلك اقترب الرجل المسلح الملثم من رجلين آخرين على نفس الهيئة كانا يراقبان المنزل أيضا.

أزاح الرجل الأول النقاب عن وجهه وهمس قائلا لزميليه: ما رأيك يا «بدران».. وأنت يا «همام»؟!

قال «بدران»: إننى أشك فى هؤلاء الأولاد..

همام: ربما كانوا على علم بالمكان الذى أخفى فيه «عاشور» الكنز.

لمعت عينا الرجل الأول «أبو الليل» وهتف بصوت خشن: فلنذهب لزوجة «عاشور»!

وطرق رجال العصابة المنزل.. وفتح الباب الطفل الصغير ابن «عاشور» الذى ما إن شاهد الرجال الثلاثة الملثمين حتى بكى خوفًا.. وأتت والدته المذعورة لتفاجأ بوجودهم داخل المنزل..

وأسرع أحدهم يكمم فمها قبل أن تصرخ وصاح فيها بصوت مخيف: من هؤلاء الأولاد؟ وماذا كانوا يريدون؟

ثم أزاح يده عن فم زوجة «عاشور» فقالت فى رعب: إنهم.. إنهم مجموعة أولاد أتوا من مصر للبحث عن «عاشور».

قال رجل العصابة بخشونة: لماذا؟

ردت المرأة بذعر: لا أعرف.. صدقونى.

تبادل الرجال الثلاثة النظرات وقال «أبو الليل» لها: لو أخبرتيهم بأى شىء سيكون مصيرك القتل أنت وزوجك.. هل تفهمين؟ لقد خطفنا زوجك وإذا نطقت بكلمة سنخطفك أنت وإبنك أيضًا.

وغادر رجال العصابة المنزل واختفوا عن الأنظار.

وبعد لحظات وصل المخبرون الأربعة إلى منزل «عاشور» وهم يلهثون لطول المسافة التى قطعوها جريًا وراحوا يطرقون الباب حتى كاد يصيبهم اليأس.

وأخيرًا انفتح الباب وأطلت زوجة «عاشور» منه وقالت وعيناها مملوءتان بالخوف والرعب: ماذا تريدون منى؟!.. إذهبوا.. إبتعدوا عنى!



الكنز

أخذ المخبرون الأربعة يقرعون الباب بلا فائدة فاستداروا عائدين وعلى وجوههم علامات الخيبة.

صاحت «مشيرة»: ما الذى حدث؟ لماذا أغلقت الباب فى وجهنا؟

قالت «فلفل»: إن تصرفها لا يعنى إلا شيئًا واحدًا.

قال الثلاثة بصوت واحد: ما هو؟

ردت «فلفل»: لابد أن هناك شخصًا كان يراقب المكان فرآنا وهددها فى أثناء ذهابنا للفندق إن هى نطقت بأى كلمة أمامنا.

أيدها «طارق» قائلا: أعتقد أن هذا هو ما حدث. ولكن كيف عرف ذلك الشخص بأننا كنا نحدثها عن «عاشور» زوجها؟

فلفل: لا تنسى أننا غرباء عن الأقصر، فمن السهل ملاحظة ذلك، ولابد أن ذلك الشخص أو الأشخاص علموا أننا نبحث عن «عاشور» ولذلك قاموا بتهديد زوجته إن هى تكلمت.

طارق: إذا صح هذا الاحتمال فهذا يعنى أننا مراقبون.

تطلع «المخبرون» لبعضهم وتوقفوا عن السير. كان كلام

«طارق» منطقيًا فتطلعوا حولهم ولكنهم لم يشاهدوا أحدًا، ولكن إحساسهم بأنهم مراقبون زاد لديهم.

قالت «فلفل» بعصبية: وهل سنتوقف فى منتصف الطريق بعد أن أتينا «للأقصر» وعثرنا على الشخص المطلوب وعلمنا كل شىء عنه؟ هل نتخلى عن كل شىء بهذه السهولة؟

طارق: إننا لا نتخلى عن شىء.. فقط علينا أن نحاذر فلابد أن وراء اختطاف «عاشور» عصابة قوية.

هتفت «فلفل»: عندى فكرة.. لماذا لا نعود ونبحث عن صديق «عاشور» ونستفسر منه عن مكان عمل «عاشور» ونسأل عنه هناك؟

فوافق الجميع وذهبوا إلى منزل جار «عاشور» وطرقوا الباب فخرج إليهم الرجل الذى قابلوه صباحًا وما إن شاهدهم حتى ارتسمت على وجهه علامات رعب وخوف وأخذ يقول فى عصبية: ماذا تريدون منى؟ أنا لا أعرف شيئًا.. دعونى فى حالى أربى أولادى!

ثم أغلق الباب فى وجوههم بعنف.

ابتسم «خالد» ساخرًا وقال: سبقتنا العصابة هذه المرة أيضًا.

وفجأة انفتح باب بيت «عاشور» وأطل منه ابنه الصغير وهو يمسك حذاءً كبيرًا لوالده يلعب به فابتسمت له «فلفل» وأشارت إليه ليذهب إليها فخرج الطفل وأقبل نحوها فربّتت «فلفل» على رأسه


قال «على»: إن والدتى تقول إن العصابة خطفت أبى بسبب الكنز

وقالت له: ما اسمك؟

رد الطفل ببساطة: على

سألته «فلفل»: وأين والدك؟

الطفل: لا أعرف.. إن أمى تقول إن العصابة خطفته بسبب الكنز.

نظر المخبرون لبعضهم والتمعت عينا «فلفل» وعادت تسأل الطفل باهتمام: أى كنز؟

ولكن قبل أن ينطق الطفل خرجت أمه ملتاعة تبحث عنه وما إن وجدته يحادث «فلفل» حتى جذبته من يده وعادت به لبيتها وهى تنظر إلى المخبرين الأربعة بعيون حمراء من كثرة البكاء، فوقع الحذاء الذى كان يلهو به الطفل أمامهم.

ولم يجد المخبرون ما يفعلونه فقرروا العودة للفندق وقالت «فلفل» وهم يسيرون: الكنز.. ماذا يعنى الطفل بذكر هذه الكلمة؟

قال «خالد»: ببساطة هذا لا يعنى إلا شيئًا واحدًا.. إن «عاشور» عثر على آثار فرعونية ثمينة كالحلى وغيرها وهو ما يطلقون عليه هنا الكنز.

هتفت «فلفل»: بالضبط. هذا يفسر كل شيء.. لابد أن من اختطف «عاشور» اختطفه بسبب علمه بذلك الكنز الذى تم العثور عليه وهو يعذبه لينتزع منه اعترافًا بمكان ذلك الاكتشاف.

طارق: فعلا. احتمال منطقى.

مشيرة: لم يتبق سوى أن نبحث عن «عاشور» ونجده.

قالت «فلفل» بيأس: كيف نجده والجميع يخشون التحدث عنه وهم أيضًا لا يعرفون مكانه؟!

طارق: لاشك أن العصابة التى اختطفت «عاشور» عصابة رهيبة وإلا ما خشى الجميع التحدث معنا عنه حتى زوجته وجاره.

هز الجميع رءوسهم بنعم وساروا تجاه الفندق صامتين وكانت الشمس تميل للغروب.. وعندما اقتربوا منه بعد وقت قالت «فلفل»: أعتقد أن إقامتنا بالفندق قد انتهت.

تطلع إليها أولاد خالتها بدهشة فقالت «فلفل»: أن ما معنا من نقود سيغطى إقامتنا السابقة ولن يتبقى سوى القليل من النقود للأيام القادمة.. وبذلك يجب أن نبحث عن مكان أرخص للإقامة.

قالت «مشيرة» بحيرة: وأين سنذهب؟

وفى تلك اللحظة ظهر «سيد» وفوق شفتيه ابتسامته الدائمة وهو يقول: فيما تفكرون؟

نظر المخبرون بعضهم إلى بعض وفى كلمات خجل شرح «خالد» الموقف المحرج..

ابتسم «سيد» وهو يقول: هل هذا هو ما يشغل بالكم؟! لا تقلقوا.. يمكننى استضافتكم فى منزلى.

اعترضت «فلفل» قائلة: ولكن.

قاطعها «سيد» باسمًا: ولكن ماذا. إننى أقيم وحدى والمنزل متسع وأنتم كإخوتى.. ثم إنكم ضيوف هنا، وإكرام الضيف واجب عندنا، ورفض الدعوة يعتبر إهانة كبيرة.

تبادل المخبرون الأربعة النظرات مع بعضهم.. كان اقتراح «سيد» هو الحل العملى الوحيد لمشكلتهم.

قالت «فلفل» بلهجة شكر: لا ندرى كيف نشكرك يا «سيد».. إنك كريم جدًّا.

سيد: لا داعى لهذا الشكر. هيا نذهب إلى الفندق فتدفعون حسابكم وتأتون بأمتعتكم.. سوف أطلب إجازة من عملى الليلة أيضًا.

اعترض «طارق» قائلا: ولكن..

ابتسم «سيد» وقال: لا تقلقوا.. إننى لم آخذ إجازة منذ وقت طويل إلا الأمس واليوم..

ودخل معهم «سيد» الفندق وساعدهم فى حمل أمتعتهم وسوى «طارق» حسابهم وخرجوا إلى «فلفل» التى انتظرت ومعها «فهد» بالخارج ومعها «مشيرة» و«خالد».. وهكذا ساروا جميعًا.. «سيد» أمامهم وهم خلفه بخطوة.. وفى الخلف «فهد» كأنما يحرسهم.. حتى وصلوا إلى مرسى القوارب على النيل، واستقلوا أحد المراكب الصغيرة حتى الضفة الغربية، وبعد بضع دقائق وصلوا

لمنزل «سيد».

فتح «سيد» الباب وقال مُرحبًا بـ«المخبرون الأربعة» وكلبهم الأسود: تفضلوا! دخل «المخبرون الأربعة» المنزل الذى كان يتألف من ثلاثة غرف مؤثثة تأثيثًا جيدًا وذوقه ينم عن البساطة.

أخرجت «فلفل» الحمامة البيضاء من الحقيبة ووضعتها بجوارها فاستكانت الحمامة الزاجل فى هدوء.

وجلسوا فى الصالة وأعد «سيد» لهم الشاى ثم سألهم مبتسمًا كعادته: ماذا فعلتم طوال اليوم؟

ووجدتها «فلفل» فرصة لتخبره بالحقيقة عسى أن يساعدهم بعد أن توسمت فيه الطيبة والجرأة، فأخذت تقص عليه جميع الأحداث التى مرت بهم منذ العثور على الحمامة الزاجل البيضاء إلى أن تركوا الفندق، وأخرجت له الرسالة التى كانت مربوطة فى ساق الحمامة.

نظر «سيد» إلى المخبرون الأربعة بدهشة وراح يجيل بصره بينهم وهو يقول: أنتم فعلتم كل هذا؟ ثم استعاد هدوءه وقال: ولكن ما العمل الآن؟ لابد أن الذى اختطف «عاشور» عصابة منظمة وقوية جدًّا حتى يخشاها الجميع بهذه الطريقة.

فهزت «فلفل» رأسها موافقة.

وقال «سيد»: سنسأل عن «عاشور» غدًا فى مكان عمله ونتأكد من قصة الكنز، فربما كانت ستارًا لشىء آخر.

فلفل: إن جار «عاشور» أخبرنا أن آخر مكان عمل به

«عاشور» مع إحدى البعثات الأجنبية التى تعمل فى (وادى الملوك).

سيد: هذا يسهل الأمر كثيرًا لأن (وادى الملوك) قريب من هنا، وليست هناك سوى بعثتين أجنبيتين تعملان به الآن.

وقام واقفًا وهو يقول: غدًا صباحًا سنبحث عنه أما الآن فسأجهز لكم عشاء خفيفًا.. اعتبروا أنفسكم فى منزلكم من الآن.

* * *

وفى الصباح خرجوا جميعًا ومعهم «فهد» وتركوا الحمامة الزاجل فى منزل «سيد».. اتجه الجميع أولا إلى مركز الشرطة لإخبار المقدم «عزت» بما توصلوا إليه من معلومات.. ولكن كانت تنتظرهم مفاجأة كبيرة فقد أخبرهم أحد رجال الشرطة أن المقدم «عزت» فى مهمة عمل خارج «الأقصر».. وهكذا خرجوا من مركز الشرطة.. ومرة أخرى عادوا إلى بر طيبة الغربى وقد اقترب الوقت من الظهر.. وأخذوا يسيرون تحت أشعة الشمس الدافئة واقتربوا من «وادى الملوك». ولاح لهم على البعد بعض العمال يقومون بالحفر وبعض الأشخاص يلاحظونهم. اقترب «المخبرون الأربعة» ومعهم «سيد» و«فهد» من العمال وألقوا عليهم السلام فرد العمال السلام وسألهم «سيد» عن شخص كان يعمل معهم منذ أسبوع اسمه «عاشور». ولكن رئيس العمال نفى ذلك وأخبرهم أنه ربما كان يعمل مع البعثة الأخرى التى تنقب فى الجانب الآخر من الوادى، اتجه الجميع إلى مكان البعثة الثانية وعندما كانوا يسألون رئيس العمال عن «عاشور»

هتف الرجل: «عاشور».. نعم أعرفه.. كان يعمل هنا منذ فترة طويلة واختفى منذ أسبوع، فسألت عنه فى بيته فعلمت من زوجته أنها لا تدرى عنه شيئًا.. إنه شخص غريب فهو يربى الحمام الزاجل وله صفارة رفيعة عالية يسمعها الحمام الذى يربية فيأتيه من مسافات بعيدة، فهو يطلقه دائمًا فوق وادى الملوك.. وسمعت مرة أنه أرسل إحدى حماماته إلى القاهرة وعادت بعد عدة أيام دون أن تخطئ الطريق.

تبادل «المخبرون» النظرات... إن هذا يفسر كيفية إرسال عاشور الرسالة مع الحمامة الزاجل برغم أنه محبوس.. لقد تأكد الأمر لهم تمامًا.

وتفحص الرجل «المخبرون الأربعة» وهو يقول: هل أنتم أقارب له؟! هناك إشاعة أنه عثر على الكنز وأخذه وخبأه فى مكان ما وربما ذهب إلى «مصر» ليبيعه.

صمت الرجل.. وتبادل «المخبرون» النظرات.. ها هو شخص آخر يذكر الكنز أمامهم.

شكره «المخبرون» وانصرفوا، كان هناك شىء واحد مؤكد، وهو أن «عاشور» عثر على آثار فرعونية ثمينة، وأنه خبأها فى مكان ما، ولذلك اختطفته إحدى العصابات ليخبرها بمكان تلك الآثار الفرعونية.

سار الجميع مفكرين وهتفت «فلفل» فى ضيق: أين يمكن أن

نجدك يا «عاشور»؟! لم نترك مكانًا لم نبحث عنك فيه.. هل سيضيع كل بحثنا دون فائدة؟!

قال «خالد»: إن «عاشور» أيضًا مجرم.. فلو صح أنه وجد آثارًا فرعونية وأخفاها فهو فى حكم القانون لص لأن من يجد آثارًا عليه أن يسلمها للحكومة فهى المالك الحقيقى لما فى باطن الأرض.

قال «طارق» مؤيدًا: هذا صحيح.

وقالت «مشيرة»: وما معنى ذلك.. هل سنتخلى عن «عاشور»؟

هز «خالد» رأسه نفيًا وقال: لا طبعًا، سنواصل بحثنا عنه وصولاً إلى رجال العصابة التى اختطفته وإلى الآثار الفرعونية التى عثر عليها «عاشور» فهى ثروة قومية ملك للدولة.

قالت «مشيرة» بحيرة: المهم الآن أن نعثر على «عاشور».. ولكن كيف؟.. إننا حتى الآن لا يمكننا أن نطلب مساعدة الشرطة بإمكاناتها الكبيرة، فالمقدم «عزت» فى مهمة خارج الأقصر.. وهو الوحيد الذى يمكن أن يصدقنا ويساعدنا.

وغلب الصمت على الجميع.. كانت الشمس قد توسطت السماء، وكان الجو قد أصبح مائلا إلى الحرارة و«المخبرون الأربعة» ومعهم «سيد» كانوا غارقين فى عرقهم وقد ارتدوا ملابس صوفية مناسبة لهذا الوقت من العام.

وفجأة التمعت عينا «خالد» وقفز من مكانه وهو يصيح فى فرح،

فنظر إليه باقى المخبرين وحتى «سيد» و«فهد» بدهشة.. وأخذ «خالد» يصيح: وجدتها.. وجدتها!!

وأخيرًا استعاد هدوءه وقال بغموض: يمكننا أن نعثر على «عاشور».. وبسهولة.



٥ عاشــور



عاشور

قال «خالد»: إذا كان «عاشور» قد أرسل الحمامة الزاجل من طيبة فلماذا لا يكون محبوسًا بها.. فى أحد مقابرها فى (وادى الملوك)؟

قالت «فلفل» معترضة: ولكن كيف اهتدى إليه الحمام الزاجل إن كان محبوسًا فى أحد المقابر؟

قال «سيد»: هناك بعض المقابر لها نوافذ صغيرة فوق سطح الأرض.. ولعل الحمامة اهتدت إليه عندما سمعت صفيره وتتبعت مصدره، فكتب «عاشور» الرسالة مستخدمًا ورقة «بفرة» صغيرة وبقلم رصاص كان معه وربطها كما وجدناها.

هتفت «مشيرة»: هذا هو الاحتمال المعقول فعلا.

خالد: وبما أن «عاشور» حسب استنتاجنا مسجون فى أحد المقابر بوادى الملوك فيمكن «لفهد» أن يعثر عليه إذا ما شم رائحة أى شىء يخصه..

قال «طارق» بضيق: ومن أين سنأتى بشىء يخص «عاشور»..

ابتسم «خالد» قائلا: الحذاء.. حذاؤه الذى كان يلهو به ابنه

أمام منزله.

لمعت عيون المخبرين وهتفوا فرحين.. وقالت «مشيرة» بسعادة: يا لك من ذكى يا «خالد».. لماذا لم نهتد إلى تلك الفكرة منذ وقت؟!

رد «خالد» باسمًا: إننى لا أتدخل إلا فى الأزمات فقط!

ابتسم الجميع وهتف «سيد»: هيا بنا نأتى بفردة الحذاء.

وتبعه «خالد وطارق» وأسرعوا خارجين.. ومرت حوالى ساعة قبل أن يعودوا وكان المساء قد هبط فخرجوا جميعًا من منزل «سيد» ومعهم «فهد» والحمامة الزاجل.. وقرب «طارق» الحذاء من أنف «فهد» الذى فهم المهمة فتشمم الحذاء بعمق.. واقتربوا من المقابر.. وراح «فهد» يتشمم الهواء هنا وهناك ثم اندفع للأمام.. وظل «فهد» يجرى بين المقابر وهو يظهر ويختفى بجسده الأسود القوى حتى وصل إلى إحدى المقابر وراح يزوم بصوت خافت.. وتسللت الحمامة الزاجل من نافذة صغيرة إلى داخل المقبرة فى حين توقف الجميع أمام المقبرة وراحوا ينصتون.. كان هناك صوت خافت أشبه بالأنين.. وفجأة برز من الظلام شبح ملثم فى يده بندقيه وصاح بصوت كالفحيح: ارفعوا أيديكم!!.

وفى ثانية واحدة قفز «فهد» تجاه الشبح الذى وقع على الأرض وسقطت بندقيته من يده وأسرع المخبرون الأربعة بتقييد الرجل وفتشه «خالد» فعثر على مفتاح المقبرة فأخذه.. وكان باب المدفن

مغلقًا من الخارج بقفل ضخم فاسرع «خالد» يفتحه على ضوء بطارية «طارق» بالمفتاح الذى أخذه من رجل العصابة حتى تمكن من فتحه ودفع «طارق» الباب بيده فانفتح بصوت كئيب فوجه «طارق» مصباحه نحو الأرض وراح يهبط سلالم المقبرة القليلة والجميع يتبعونه.. وانتهت بهم السلالم القليلة إلى غرفة ضيقة ممتلئة بالنقوش الفرعونية وقد رقد على الأرض شخص بملابس قذره وهو يئن بصوت ضعيف.. حمل «سيد» الرجل فوق ذراعيه القويتين وأضاء له «طارق» طريق الخروج.

واقتربت «فلفل» من «سيد» وسألته: هل هو «عاشور»؟.

فهز «سيد» رأسه فى حيرة وقال: لا أدرى.. لابد أنه هو.

تنبه الرجل لصوت «فلفل» وأخذ يهذى قائلا: الكنز.. حبسونى كى يأخذوه!!

أسرع «المخبرون الأربعة» ومعهم «سيد» و«فهد» والحمامة الزاجل عائدين لمنزل «سيد» وأرقد «سيد» الرجل فوق فراشه بعد أن خلع عنه حذاءه.. أخذ الرجل يستعيد وعيه قليلا وقد بدا وجهه مفزعًا بسبب لحيته الطويلة ومعالم الهزال الظاهرة عليه.

قال الرجل بحيرة عندما تنبه لما حوله: أين أنا ومن أنتم؟.

سيد: نحن أنقذناك من السجن.

ضاقت عينا «عاشور» وهتف: السجن.. الكنز..

وأخذ يتطلع حوله فى حيرة وهو يقول: لم أخبرهم بمكان

الكنز.. أنا الذى وجدته وخبأته عند ما كنت أعمل مع البعثة الأجنبية، وعرفوا أننى وجدت الكنز فحبسونى ليأخذوه منى، ولكننى لن أعطيه لهم، لن أعطيه لهم.. إنه من حقى أنا.. أنا الذى عثرت عليه!

وأخذ الرجل يهذى فحاولوا تهدئته.

وسأله «سيد»: من هم الذين حبسوك؟

رد «عاشور» بوهن: عصابة «أبو الليل».

اتسعت عينا «سيد» دهشة وسألته «فلفل»: هل تعرف هذه العصابة؟

رد «سيد» بقلق إنها أعتى عصابة فى الصعيد كله ورجالها لا يتورعون عن فعل أى شىء أبدًا.

همست «مشيرة»: ليس هناك سوى حل واحد.

سألتها «فلفل»: ما هو يا «مشيرة».

ردت «مشيرة»: أن نبلغ الشرطة فيقوموا بالقبض على العصابة وحماية عاشور.

هتف «سيد»: اعتقد أن هذا أفضل تصرف ممكن.. ولكن المقدم «عزت» غير موجود.

فلفل: لا يهم.. سنعطى لمن نجده منهم معلوماتنا نرجوهم أن يعملوا على القبض على عصابة «أبو الليل».

ونظرت إلى «طارق» و«خالد» وسألتهما عن رأيهما فهز الاثنان

رأسيهما موافقين.

قال «سيد»: سأذهب لتبليغ الشرطة.

وتقدم «خالد» نحوه وقال: سآتى معك..

واتجه الاثنان نحو باب البيت وعندما فتحه «سيد» فوجئ ببندقية مصوبة إلى صدره من وراء الباب المفتوح. ثم دخل البيت أربعة رجال أشداء يرتدون الملابس البلدية ويغطون وجوههم بالشيلان وفى يد كل منهم بندقية موجهة نحو سكان المنزل!!



عصابة أبو الليل



أبو الليل

دفع أحد رجال العصابه الباب بقدمه فأغلقه فى عنف، وتراجع «طارق» و«خالد» و«سيد» إلى الحجرة التى يرقد بها «عاشور».

وما إن شاهد «فهد» الرجال الملثمين المسلحين حتى انتصب واقفًا وبان الغضب فى عينيه، فأشارت له «فلفل» أن يظل هادئًا. كانت المفاجأة كاملة فلم يستطع أحد من المخبرين أن ينطق.

قال زعيم العصابة فى صوت أجش قوى: هل ظننت أنك ستهرب يا «عاشور»؟! إن أحدًا لا يمكن أن يهرب من «أبو الليل» أبدًا.

ثم وجه حديثه إلى «سيد» قائلا: وأنت يا بنى لماذا تزج بنفسك فى أمور ليست من شأنك؟ كان والدك رجلا طيبًا لا يتدخل فيما لا يعنيه.. لم أصدق عندما أخبرنى أحد رجالى أنك هاجمته مع هؤلاء الأولاد فى المقابر.

ووجه نظرة رهيبة إلى «سيد» وهو يقول: إن حسابى معك سيكون رهيبًا.

ونظر إلى « المخبرون الأربعة » باستخفاف وقال : أما أنتم فلنا حساب آخر معكم ، فقد قلبتم البلد كلها بحثًا عن « عاشور » إلى أن عثرتم عليه . ماذا أفعل بكم ؟

وقهقه بصوت عال وهو يقول : إن المدافن عندنا تتسع للكثيرين .

وأشار «لعاشور» الذى عقدت الدهشة لسانه وقال له : تعال يا « عاشور » ! فقام « عاشور » من مكانه مذعورًا واتجه نحو « أبو الليل » فقال الأخير له : إننى أسألك عن مكان الكنز لآخر مرة يا « عاشور » وإذا لم تدلنى عليه فسيكون ابنك الصغير هو الثمن . . لن تراه مرة أخرى يا « عاشور » . . هل فهمت ما أقصده ؟ .

اتسعت عينا « عاشور » رعبًا وهتف فى صوت كله ضراعة : لا . . ابنى لا . . اتركوا ابنى وسأخبركم بمكان الكنز .

قال « أبو الليل » فى انتصار : إذن هيا بنا .

ونظر إلى اثنين من رجاله وقال لهما : ابقيا أنتما هنا يا « همام » وأنت يا « بدران » لحين عودتنا .

ورمق المخبرون الأربعة و « سيد » بنظرات نارية ثم قال : ما زال أمامنا عمل كثير قبل أن ينتهى الليل .

ودفع « عاشور » بيده للخارج وسار خلفه ومعه أحد رجاله وأغلق الباب بعنف خلفه . جلس « همام » فوق أحد المقاعد فى مواجهة « المخبرون الأربعة » و « سيد » و « فهد » وكانت ملامحه قاسية مخيفة

فشعره قصير وجبهته عريضة وله أنف كبير وحاجبان كثيفان جدًّا . وكان شاربه الكبير يغطى معظم فمه .

أما « بدران » فقد جلس فى الناحية المقابلة على الأرض وهو يوجه نظرات شرسه للمخبرين وصديقهم و « فهد » على وجه الخصوص .

ومرت دقائق قليلة وزادت النظرات الغاضبة فى عينى « بدران » هو ينظر تجاه « فهد » وأخيرًا صاح فى غضب : أبعدوا هذا الكلب وإلا قتلته ! .

ووجه بندقيته تجاه « فهد » فانتصب « فهد » على قوائمة فى الحال وبرقت عيناه من الغضب فأسرعت « فلفل » تجاه « فهد » وهى تصيح به : « فهد » توقف !! .

ولكن حركة « فهد » كانت أسرع منها . فقد قفز فوق الرجل وبندقيته وأنشب أسنانه ومخالبه فى وجهه .

وكانت المفاجأة كاملة « لبدران » فلم يستطع أن يضغط على زناد بندقيته وسقطت منه على الأرض فأسرع « سيد » بالتقاطها ، وقبل أن يفيق « همام » من المفاجأة جذب « خالد » ساق المقعد الذى يجلس « همام » فوقه فوقع على الأرض واصطدم رأسه بالجدار وغاب عن وعيه ! .

وبصعوبة استطاعت « فلفل » إبعاد « فهد » عن « بدران » بعد أن سالت الدماء منه . . وأسرع « سيد » وأحضر حبلين متينين وقيد



وصوّب «سيد» بندقيته نحو «أبو الليل»

«بدران» و«همام» وربطت «مشيرة» جروح «بدران» التى سببها له «فهد».

ربت «سيد» فوق رأس «فهد» بإعجاب وقال له: أنت «فهد» حقيقى.

قالت «فلفل»: ما العمل الآن؟ إن العصابة قد تأتى فى أية لحظة.

صاح «خالد»: لماذا لا نذهب ونفاجئهم فتشلهم المفاجأة قبل أن يستولوا على الكنز؟! ليس هناك وقت وإلا استعنا برجال الشرطة.

خالد: لكننا لا نعرف أين ذهبوا «بعاشور».

هتفت «فلفل»: الحذاء.. ونظرت أسفل فراش «سيد» كان حذاء «عاشور» المتسخ قابعًا هناك فقد نسى «عاشور» أن يرتديه عندما خرج مع «أبو الليل».

صاح «خالد» إنها مهمة «فهد».. مرة أخرى.

قربت «فلفل» الحذاء من أنف فهد فأخذ يتشممه ثم جرى نحو الباب فأسرع «المخبرون الأربعة» خلفه ومن ورائهم «سيد» الذى تسلح ببندقية «همام».

* * *

جرى «فهد» وتبعه الجميع فاجتاز المساكن القليلة حتى خرج ناحية مقابر «وادى الملوك». وكانت مهمة صعبة للمخبرون الأربعة

و «لسيد» تتبع «فهد» الأسود اللون فى تلك الليلة المظلمة ولكنه كان يتوقف بين الحين والآخر لينبح بصوت خفيض فيدلهم على مكانه.

واقترب الجميع من مقابر «وادى الملوك» وشاهدو ثلاثة أشباح فى الظلام تحفر فى الأرض.. وتوقف «فهد» عن العدو وتشاور الجميع فيما يفعلونه.

قال «خالد» بصوت هامس: من الأفضل أن ننتظر حتى يستخرجوا الكنز. اعترضت «فلفل» قائلة: لا فربما يقتل رجلا العصابة «عاشور» عندما يعثران على الكنز. كما أن الهجوم عليهما وهما مشغولان بالحفر فى الأرض لن يمكنهما من التصرف بسرعة.

وافق الجميع واخذوا يقتربون حذرين أن يصدر عنهم صوت. ولم يعد يفصل بينهم سوى أمتار قليلة ثم ربتت «فلفل» فوق رأس «فهد» فانطلق كالسهم ووثب فوق رجل العصابة.

أسرع «أبو الليل» يتناول بندقيته ولكن «سيد» صوب البندقية التى معه تجاهه وصاح فى صوت قوى: مكانك يا «أبوالليل».

وفجأة لمع نور كشافات قوية غمر المكان بضوئه فتلفت الجميع حولهم بدهشة وجاءهم صوت قوى من ميكروفون: ألق بندقيتك يا «أبو الليل». المكان محاصر بالشرطة من جميع الاتجاهات!!.

ألقى «أبو الليل» بالبندقية مستسلمًا فاقترب رجل الشرطة من المخبرين ورجلى العصابة.. ولدهشة «المخبرون الأربعة» شاهدوا

المقدم «عزت» يتقدم نحوهم باسمًا وهو يقول: لقد كنتم رائعين..

قالت «فلفل» بدهشة: هل.. هل كنت تعرف مكاننا و..

قاطعها باسمًا: لقد تركتكم تعملون حتى لا أفسد عليكم متعتكم.. كانت كل الخيوط فى يدنا وكنا ننتظر فقط أن نعرف مكان الآثار المخبأة.

قالت «مشيرة» بدهشة: ولكننا سألنا عنك فقالوا إنك فى مهمة خارج الأقصر.

ربت المقدم «عزت» على رأس «مشيرة» وقال باسمًا: كان ذلك جزء من الخطة فقد كان رجال العصابة يراقبوننى خشية أن أتدخل وأفسد عليهم عملهم ولهذا فعلت ذلك للتمويه وكنت طوال الوقت بجواركم وجئت فى اللحظة المناسبة.

قال «طارق» باسمًا: إنك شديد الذكاء والحرص.

رد المقدم: وأنتم أيضًا.. والمهم أن يكون ذكاؤنا فى خدمة العدالة ونصرة الحق.

وراح بعض رجال الشرطة يستكملون الحفر فى المكان الذى كان يحفر فيه «أبو الليل» وزميله.. وبعد دقائق ظهر صندوق كبير الحجم استخرجه رجال الشرطة، وما أن فتحوه حتى التمعت عيون الجميع.. فقد كان الصندوق ممتلئا بالعقود الأثرية وأدوات الزينة الذهبية والحلى وغيرها من الآثار الفرعونية الرائعة، فتحفظ رجال الشرطة على الصندوق وذهب الجميع لمركز الشرطة للإدلاء بأقوالهم

فاعترفت العصابة أنها سجنت «عاشور» بعد أن عثر على الكنز وخبأه وأنها راحت تعذبه كى يعترف بمكان الكنز. أما «عاشور» فقد راح يبكى نادمًا لأنه لم يسلم ما عثر عليه للحكومة كما يفعل أى مواطن شريف وشكر المخبرين على ما فعلوه لأجله واقتادت الشرطة «عاشور» للتحقيق معه بتهمة سرقة وإخفاء آثار فرعونية.

وهكذا عاد «المخبرون الأربعة» ومعهم «فهد» و«سيد» إلى منزل «سيد» والبهجة تملؤهم بعد انتهاء ذلك اللغز المثير.

فى صباح اليوم التالى قرر المخبرون أن يشتروا هدية قيمة «لسيد» وهكذا خرجوا مبكرين وجمعوا ما تبقى معهم من نقود بعد أن قاموا بحجز تذاكر القطار واشتروا هدية فرعونية بسيطة عبارة عن تمثال صغير جميل الشكل لكليوباترا آخر ملوك الفراعنة وأهدوه إلى «سيد» الذى ظهر عليه التأثر الشديد وشكرهم لمشاعرهم الرقيقة..

وأعطى المخبرون عنوانهم لسيد وألحوا عليه أن يزورهم فى القاهرة وشكروه بحرارة على كرمه الزائد واستضافته لهم..

وخرج «سيد» معهم إلى محطة القطار ليودعهم.. وراح يلوح لهم والقطار يغادر المحطة حتى غاب عن الأبصار.. وأغمض المخبرون أعينهم فى راحة لذيذة سرورًا بانتهاء اللغز المثير الذى قادته لهم حمامة زاجل من الأقصر..

وحان ميعاد الغذاء فجلس «المخبرون الأربعة» إلى مائدة الغذاء فى حجرة الطعام بالقطار.

وجاء «الجرسون» يحمل غذاءهم حمامًا مشويًّا ووضعه أمامهم فمد «خالد» يده وأمسك حمامة صغيرة شهية وأخذ يتفحصها مدققًا.

هتفت «مشيرة»: ماذا تفعل يا «خالد».. هل ستأكلها أم ستتأملها؟

قال «خالد» فى جدية: إننى أبحث عن رسالة ما قد تكون مربوطة فى ساقها ولم يرها الطاهى.. عسى أن يكون وراءها مغامرة فى الصين!!

رقم الإيداع		١٩٨٩ / ٧١٤٩
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٧٥٥-٢	ISBN

١ / ٨٧ / ١٠٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)








لغز سجين طيبة

سقطت حمامة زاجل جريحة فى حديقة منزل المخبرين الأربعة... وعثروا على رسالة استغاثة مربوطة فى ساقها.. رسالة من شخص مختطف فى مكانٍ ما من طيبة.. (الأقصر)..

وكان التهاونُ أو الإنتظار معناه الموت لِمُرسل الاستغاثة.

وسافر المخبرون الأربعة إلى الأقصر.. لتقابلهم هناك عصابةٌ رهيبةٌ.. فهل سيصلون إلى المستغيث؟

هذا ماتكشفه أحداث هذا اللغز الممتع!



دار المعارف

ص
٨٠